تفسير البغوي

وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا

قوله عز وجل : (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون (قال ابن عباس : سأل أهل مكة [رسول االله صلى االله عليه وسلم] أن يجعل لهم الصفا ذهبا وأن ينحي الجبال عنهم فيزرعوا فأوحى االله تعالى إلى رسوله صلى االله عليه وسلم : إن شئت أن أستأني بهم فعلت وإن شئت أن أوتيهم ما سألوا فعلت فإن لم يؤمنوا أهلكتهم كما أهلكت من كان قبلهم [من الأمم] فقال النبي صلى االله عليه وسلم : " لا بل تستأني بهم " فأنزل االله عز وجل(وما منعنا أن نرسل بالآيات (التي سألها كفار قريش (إلا أن كذب بها الأولون (فأهلكناهم فإن لم يؤمن قومك بعد إرسال الآيات أهلكتهم لأن من سنتنا في الأمم إذا سألوا الآيات ثم لم يؤمنوا بعد إتيانها أن نهلكهم ولا نمهلهم وقد حكمنا بإهلاك هذه الأمة بالعذاب فقال جل ذكره : " بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر " (القمر - 46) ثم قال :(وآتينا ثمود الناقة مبصرة (مضيئة بينة (فظلموا بها (أي : جحدوا بها

أنها من عند االله كما قال : " بما كانوا بآياتنا يظلمون " (الأعراف - 9) أي : يجحدون وقيل : ظلموا أنفسهم بتكذيبها يريد فعاجلناهم بالعقوبة .(وما نرسل بالآيات (أي : العبر والدلالات (إلا تخويفا (للعباد ليؤمنواقال قتادة إن االله تعالى يخوف الناس بما شاء من آياته لعلهم يرجعون .